ظهر حديثا

كليمنصو وحياته العاصفة تأليف ليون دوديه ، تعريب الأستاذ حسن محمود (دار الكاتب المصرى)

يظهر أن للاستاذ حسن محمود كلفاً شديداً بالساسة البارعين الذين يتركون فى حياة أوطانهم آثاراً ذات خطر عظيم . ويظهر أنه فى الوقت نفسه يحب أن يشرك مواطنيه المصريين فى العناية بهؤلاء الساسة وتتبع حياتهم والانتفاع بما يملأ هذه الحياة من تجارب خصبة ، ويظهر بعد هذا وذاك ، أنه يحب تصوير الكتاب الفرنسيين لهؤلاء الساسة يرى فيه من الوضوح والائتلاف وملاءمة المنطق ما يلائم مزاجه ومزاج المصريين الذين هم آخر الأمر من أهل البحر الأبيض المتوسط .

فقد ترجم الأستاذ حسن محمود ، منذ أعوام ، كتابا للأديب الفرنسى أندريه موروا ، صور فيه حياة السياسى الانجليزى البارع دزرائيلى ، وهو الآن يترجم كتابا للأديب الفرنسى ليون دوديه ، صور فيه حياة السياسى الفرنسى العظيم كليمنصو . وليست براعة ليون دوديه بأقل من براعة موروا فى التصوير ، وليس كليمنصو بأقل أثراً فى حياة فرنسا وعظمتها من دزرائيلى .

والناس جميعاً يعرفون من أمر كليمنصو أنه كان سياسيا فرنسياً عظيما ، شارك أعظم المشاركة فى إنشاء الجمهورية الثالثة بعد الهزيمة الفرنسية سنة ١٨٧٠ ، وأثر فى حياة هذه الجمهورية الثالثة آثاراً عظيمة مختلفة ، منها ما رضى عنه الفرنسيون ، ومنها ما ضاقوا به . والناس جميعاً يعرفون كذلك أن كليمنصو كان برلمانياً من الطراز الأول ، وخطيباً قل أن تعرف له فرنسا نظيراً منذ عهد الثورة ، وأنه قد امتاز باسقاط الوزارات ، حتى سمى النمر . والناس يعرفون بعد ذلك أن كليمنصو هو الذى أنقذ الجمهورية الثالثة ، بل أنقذ فرنسا فى الحرب العالمية الأولى ، وقادها إلى النصر ، واستحق تقدير الوطن الفرنسى ، وكنى أبا النصر ، وتنت فرنسا كلها باسمه عاما كاملا بعد انتهاء الحرب .

كل هذا يعرفه الناس ، لكثرة ما تناقلته الأحاديث وجرت به الألسنة والأقلام . ولكنه لا يعدو أن يكون ظاهراً من العلم ، ليس له حظ من العمق ، ولا نصيب من الدقة ، وهو من أجل ذلك يدعو إلى هذا الاعجاب اليسير الذى لا يعتمد على أساس متين .

فالكتاب الذى يهديه الأستاذ حسن محمود اليوم إلى قراء العربية ، يرد هذا العلم بأمر كليمنصو إلى أصوله ، ويقيم هذا الاعجاب بعظمة كليمنصو على أساسه الصحيح ، ويتيح للقراء فرصاً كثيرة جداً للتفكر والتدبر وللتأمل والاعتبار . وهو فى الوقت نفسه يتيح لهم ألواناً كثيرة مختلفة من لذة العقل والقلب والذوق جميعاً ، كما يظهرهم على فنون كثيرة من الحياة الفرنسية المتنوعة المتناقضة التى لا تكاد تحصر ولا تحصى .

وليس هذا الكتاب ترجمة دقيقة لكليمنصو بالمعنى المألوف من معانى هذه الكلمة ، وإنما هو مصاحبة له فى حياته الطويلة التى أشرفت على تسعين عاماً مصاحبة متقطعة لاتتبع الرجل

العظيم فى دقائق حياته ، وإنما تلقاه بين حين وحين فى مواقفه الحاسمة ، وفى أشد أطوار حياته خصباً وأبعدها أثراً فى نفسه ، وفى نفس أمته ، وفى الحياة السياسية الأوربية ، بل فى الحياة السياسية العالمية وفى الحياة العقلية الانسانية أيضاً .

فالمؤلف لا يفصل لنا مولد كليمنصو ، ولا نشأته ، وإنما يحدثنا عنه فى طور من أطوار حياته حين تم تكوين عقله وخلقه ومزاجه ، وحين أصبح رجلا من رجال السياسة الفرنسية فى أواخر القرن الماضى . وهو يصوره لنا فى أول أمره شديد النشاط ، شديد الذكاء ، شديد الايمان ، قوى الشخصية ، يعرض نفسه على جميع الذين يتصلون به من قريب ثم من بعيد ، ثم يفرض نفسه على جميع مواطنيه .

وقد تكونت شخصيته المعنوية من عناصر لزمته طول حياته ، أولها حرية العقل ، هذه الحرية التى جعلت منه ثائراً متصل الثورة على كل قديم ، وبطلا من أبطال الحياة الحديثة فى تحرير العقل الانسانى ، وخصما عنيداً لرجال الدين . وثانيها إيمانه بالتقدم الانسانى ، وثقته بأن الانسان طامح بطبعه إلى الرقى ، قادر بطبعه على أن يحقق هذا الرقى ، وبغضه من أجل ذلك للمحافظين الذين لا ينظرون إلا إلى وراء ، وللجامدين الذين لا يسعون إلى أمام .

وهو قد اكتسب هذين العنصرين من حياة القرن التاسع عشر كلها ، ومن تأثره العميق بفلسفة أوجست كونت واستيوارت مل .

العنصر الثالث إيمانه بوطنه فرنسا ، وحنقه على ألمانيا التى هزمت هذا الوطن ، وحرصه على الثأر وإصراره على أن تسترد فرنسا الالزاس واللورين . أضف إلى هذه العناصر ذكاء حاداً ، ومزاجاً عنيفاً ، وثقة بالنفس لا حد لها ، وازدراء للمصاعب والعقبات ، واستخفافاً بما يفسد حياة الناس من الكيد والدس والنفاق ، وقدرة على العمل ، واستعداداً قوياً جدا للمرح ، وزهداً شديداً جداً فى الثناء ، وانصرافاً عن الشهرة ، وإعراضاً عن الخوف من آراء الناس .

كل هذه الخصال هى التى تكون هذه الشخصية الفذة التى تركت فى حياة الفرنسيين أبعد الآثار وأبقاها .

وقد عرض مؤلف هذا الكتاب علينا شخصية كليمنصو مجتمعة كاملة ، لم يعرض لها بالتحليل وإنما أظهرنا على هذا الرجل العظيم وهو يضطرب فى حياته الخاصة وفى الحياة الفرنسية العامة وتركنا نرى إقدامه وإحجامه ، ونسمع حواره وخطبه ، ونقرأ آثاره المكتوبة ، فنتبين هذه الشخصية شيئا فشيئا ، ونردها نحن إلى أصولها وعناصرها ، دون أن نجد فى ذلك كثيرا من العناء .

فنحن نرى كليمنصو بعد إنشاء الجمهورية الثالثة ، زعيما لحزب الراديكاليين ، ومديراً لجريدة العدالة ، وعضواً خطيراً فى مجلس النواب ، مطالباً بالثأر ، مقاوماً للنفوذ الألمانى ، مبغضاً للحركة الاستعمارية ، التى كانت تلهى فرنسا ، ببسط نفوذها من وراء البحار ، عن الثأر من عدوها المجاور لها ، والذى يتربص بها الدوائر وينتظر أن يغير عليها مرة أخرى . ونحن نراه مختلفاً إلى الأندية مترددا على الصالونات محاوراً فى هذا كله مشاركا فى الأدب والفن والعلم ، مدافعاً عن الاصلاح الاجتماعى ، وإنصاف الطبقات الضعيفة ، مناهضاً فى الوقت نفسه للاشتراكية التى كان سلطانها يعظم من يوم إلى يوم ، فارغاً فى أثناء هذا كله لحبه ولذته لا يصرفه الجد عن الدعابة ولا تصده الدعابة عن الجد ، ونحن نراه حين تتنكر له الأيام ويخذله الأنصار وينصرف عنه الأصدقاء ويضطر إلى العزلة والانصراف عن السياسة حيناً والفراغ للانشاء الأدبى صابراً جلدا ساخراً واثقاً بالمستقبل على كل حال . ثم

يراه حين يعود إلى السياسة وحين ينهض بأعباء الحكم فيستقبل أموره حازما صارماً لا يحب الهوادة ولا الملاينة وإنما يمضى فى طريقه كأنه السهم لا ينحرف عن غايته إلى يمين أو شمال ثم نراه معارضاً ولا سيما فى أثناء الحرب يدير صحيفته «الرجل المقلول» ويصلى فيها رئيس الجمهورية ورؤساء الوزارات ناراً حامية . ثم نراه وقد نهض برياسة الوزارة حين أوشك الحلفاء أن يخسروا الحرب ، وكان شيخاً قد قارب الثمانين فاذا هو يسترد شبابا غريباً وقوة غير مألوفة ، وإذا هو يفرض نفسه لا على فرنسا وحدها بل على الحلفاء جميعاً ، وإذا هو يدير الحرب من وراء الميدان كما يديرها فوش فى الميدان . وإذا هو يقود الحلفاء إلى النصر ويملى على المنهزمين معاهدات الصلح . ثم نراه يجنى بعد ذلك بوقت غير طويل جزاء ما قدم لوطنه من معروف وما أسدى إليه من جميل جحوداً بغيضاً مراً ؛ فقد أبى مواطنوه عليه رياسة الجمهورية واختاروا لهذه الرياسة رجلا أديباً ضعيفاً انتهى إلى الجنون . وقد كثر الكيد له والتشنيع عليه ، وقد أخذ الذين كانوا يتملقونه ينصرفون عنه شيئا فشيئا ، وإذا هو يعود إلى عزلته ويلتمس فى هذه العزلة هذا العزاء الذى لا يلتمسه إلا عظماء الرجال ، عزاء الحياة العقلية وإذا هو عاكف على التأليف منصرف إلى الكتابة ساخر من كل شىء إلا من العقل ، وساخر من كل إنسان إلا من الانسان المعنوى الذى لم ينكره قط ولم يشك قط فى أنه مستعد بطبعه للرقى ، قادر بطبعه على الرقى ، بشرط أن يتحرر عقله من قيود القديم وأن يتخذ العلم لنفسه سراجاً وإماما .

وقد أحس كلينصو دنوه من الموت فى التاسعة والثمانين من عمره ، فكتب وصيته وهى آية فى رفض النفاق وازدراء المنافقين وثورة الفرد على التقاليد وعلى النظم الاجتماعية كلها ؛ فقد أبى أن يحتفل أحد بجنازته وأمر أن تحمل جثته فى سيارته فى غير احتفال ، بل فى غير مظهر من مظاهر الاحتفال ، وأن تمضى هذه السيارة بجثته إلى تلك المقبرة التى دفن فيها أبوه وأن يوارى فى التراب هناك فى قبر بسيط يسور بسور من حديد ولا يكتب عليه شىء ما . وكذلك نشأ هذا الرجل عظيما ، وعاش عظيما ، ومات عظيما ، وكانت البساطة هى المظهر الرائع لهذه العظمة .

وأنت لا تقرأ فى هذا الكتاب حياة كلينصو وحده ، وإنما تقرأ فيه حياة باريس ، بل حياة فرنسا من نواحيها المختلفة فى السياسة والأدب والعلم والفلسفة . ولعلك لا تعجب فيها بشخص كلينصو وحده ، وإنما تعجب فيها بشخصيات كثيرة أخرى قد شاركت فى الحياة الفرنسية الخصبة أكثر من نصف قرن . وربما كان من أهم هذه الشخصيات شخصية المؤلف ليون دوديه الذى كان محافظا شديد المحافظة ، مسيحيا ممعنا فى المسيحية ، ملكياً متطرفا فى الملكية ، والذى أحب على هذا كله كلينصو الديمقراطى المتطرف ، الجمهورى الملحد الذى لم يحارب شيئاً قط ، ولم يبغض شيئاً قط بعد ألمانيا كما حارب المحافظة والملكية والدين .

فالأستاذ حسن محمود حين يهدى إلى مواطنيه هذا الكتاب إنما يهدى إليهم متعة فنية رائعة وكنزاً من كنوز المعرفة ، لا يكاد يقدر ، وسفراً من هذه الأسفار التى تمتلىء بالصبر والعظات . وترجمته سهلة سمحة ، لا يجد القارىء فيها مشقة ولا عسراً ولا تكلفاً وإن كنت آسف أشد الأسف لأنه لم يسلم مما يتورط فيه المترجمون عادة من هذا الخطأ اللغوى الذى يمكن اتقاؤه بشىء قليل من العناية .

فالأستاذ حسن محمود يتجافى عامداً أو غير عامد عن بعض الأصول التى لا ينبغى أن يتجافى عنها الكتاب . فقاعدة التذكير والتأنيث تلقى منه عناء شديداً . وفى الكتاب أغلاط نحوية لا أدرى أأحملها عليه هو أم أحملها على الخطأ المطبعى ، ولكنها على كل حال لا تطاق ولا يصح أن تشوه جمال كتاب كهذا الكتاب .

وما أحب أن أمثل لما فى الكتاب من خطأ فى اللغة والنحو ، فسيجد القراء هذا الخطأ ، وسيعرفونه بأنفسهم ، وسيغيظهم ذلك كما غاظنى ، ولعل الأستاذ حسن محمود يعتبر بذلك فيعنى بلغته ونحوه أولا ، ويصلح ما فى هذا الكتاب من خطأ حين يعيد طبعه إن شاء الله .

وانده الأرواح تأليف أندريه موروا ، ترجمة الأستاذ عبد الحليم محمود (دار الكاتب المصرى)

لست أدرى أأثنى على الأستاذ عبد الحليم محمود لأنه أقدم على الترجمة أم لأنه أحسن فى الترجمة . ولعل من الحق أن أثنى عليه للأمرين جميعا . فالأستاذ عبد الحليم محمود شيخ من شيوخ الأزهر ، تخرج فى معهدنا الدينى العظيم ، ثم سافر إلى فرنسا فتعلم لغتها ، وأخذ من ثقافتها بحظ ، وتخرج فى الفلسفة وعاد فاستأنف فى الأزهر حياة جديدة لم تخل من بعض الجهد . وهو الآن يقدم إلينا قصة فرنسية ، قد ترجمها إلى العربية . وكل شئ جائز ، حتى أن يترجم شيوخ الأزهر قصص أندريه موروا . وما من شك فى أن هذه آية من الآيات التى تدل على تغير الزمان ، وعلى أن مصر تمضى حقاً إلى أمام لاتداعب فى ذلك ولا تحب المزاح .

ومن الحق أن نسجل للأستاذ عبد الحليم محمود أنه لم يترجم فكاهة ، ولا مجوناً ، ولا تهالكا فى الحب ، ولا إمعاناً فى الغرام ، وإنما ترجم قصة إن لم تكن فلسفة فهى شئ يتصل بالفلسفة اتصالا متيناً . ويكفى أن تعلم أن موضوع القصة هو البحث عن خلود الروح . وقد صدق الله العظيم فى قوله الكريم :

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

والقصة التى ترجمها الأستاذ عبد الحليم محمود تنتهى إلى أن الروح من أمر الله ، وإلى أن الناس لم يؤتوا من العلم إلا قليلا . فهى قصة طبيب قرأ فى بعض الصحف أثناء الحرب العالمية الأولى أن زميلا له فى الطب قد استكشف أن وزن الجسم الانسانى ينخفض بعد الموت انخفاضاً مفاجئاً ، جرب ذلك مرة ومرة ، فلما استيقنه استنبط منه أن هذا الانخفاض دليل قاطع على وجود الروح ، وأن الجسم إنما ينخفض وزنه لأن الروح يفارقه .

قرأ الطبيب جيمس هذا فى الصحف ، فعنى به واستأنف التجربة فصحت له ، ولكنه لم يقف عند هذا الحد ، وإنما مضى فى تجربته إلى مدى أبعد ، فحاول أن يستخلص هذا الذى يفارق الجسم الانسانى بعد الموت ويحصره فى حيز ضيق ، ووصل إلى ما أراد فاستخلص شيئاً من النور حصره فى أنبوبة زجاجية ضيقة ، وعرف أنه هو الطاقة التى تمنح الحياة ، ثم مضى فى تجربته إلى مدى أبعد من هذا المدى فجمع بين هذه الطاقة التى تستخلص من شخصين ميتين . فرأى شيئاً عجباً ، رأى ابتهاجاً هائلا فى هذا الضوء حين يستخلص من شخصين متحابين ، ويجمع فى حيز واحد ، فاستيقن أن هذه الطاقة لها حظ من وعى وأنها تسعد بالحب إذا اجتمعت إلى الطاقة المستخلصة من شخص الحبيب ، فتزداد بالامتزاج تألقاً وإشراقاً .

وقد أحب هذا الطبيب نفسه فتاة كلف بها أشد الكلف ، ولم يفكر إلا فى شىء واحد وهو أن يسعد بحبها فى حياته ، وأن يسعد بحبها بعد موته . فأظهر صديقه — مؤلف

القصة — على بحوثه وتجاربه . وعهد إليه بأن ينفذ هذه التجربة فى شخصه وشخص حبيبته إذا أدركهما الموت . وكانت حبيبته مريضة لا أمل فى شفائها وكان هو قد قرر أن يموت إذا ماتت حبيبته ، وأن ينبىء صاحبه قبل ذلك بوقت كاف لاجراء التجربة . وقد فعل ، ولكن صديقه كان بعيداً عن فرنسا فلم يصل إلى الحبيبين الميتين إلا بعد فوات الوقت ، ولم يستطع الطبيب البائس أن يسعد بالحب بعد موته لأن الروح كما يقول الله عز وجل من أمر الله وما أوتى الناس من العلم إلا قليلا .

فالقصة كما ترى علم وفلسفة وتجربة . والترجمة سهلة يسيرة صادقة ، وفى أسلوبها العربى رصانة وجمال . وكنت واثقاً بأنى لن أجد فيها خطأ نحوياً أو لغوياً لمكان الشيخ المترجم من علوم اللغة والنحو ، ولكنى رأيت الرأس مؤنثاً ، فلأحمل ذلك على الخطأ المطبعى . ولأشكر للأستاذ جهده ولأهنئه بما أتيح له من توفيق ولأتمن له المزيد من هذا الجهد ومن هذا التوفيق .

شفاه غليظة وقصص أخرى للاستاذ محمود تيمور (مطبعة الاستقامة)

الأستاذ محمود تيمور كاتب خصب بأدق معانى هذه الكلمة وأوسعها ، لا تكاد تمضى أسابيع حتى يهدى إلى قرائه طرفة قيمة من هذه الطرف الممتعة التى تعينهم على أن يحتملوا أثقال الحياة . ولو لم يكن للأستاذ محمود تيمور على قرائه الذين لا يحصون إلا هذا الفضل لكان ذلك خليقاً أن يضمن له فى نفوسهم مكاناً محمودا . فأثقال الحياة بغيضة فى هذه الأيام سواء منها الخطير واليسير ، والناس يستقبلون العيش بقلوب لا تكاد تعرف الرضا ونفوس لا تكاد تألف الابتسام . فاذا استطاع كاتب كالأستاذ محمود تيمور أن ينسيهم نفوسهم ويصرفهم عن قلوبهم ساعة من ليل أو ساعة من نهار ، فقد ضمن لهم راحة نادرة ، وأتاح لهم سعادة لن يجدوها عند أنفسهم المظلمة ، ولا عند قلوبهم الساخطة ، ولا فى هذه الحياة الكئيبة التى تأخذهم من كل وجه .

وليس هذا بالشىء القليل ، بل هو الشىء الكثير حقاً . والأستاذ محمود تيمور متعب للنقاد لمكانه من هذا الخصب من جهة ولتنوع آثاره واختلافها من جهة أخرى . فلو أراد النقاد انصافه حقاً لكتبوا عنه فى كل شهر ، وقد كدت أملى فى كل أسبوع ؛ لأن آثاره كثيرة متلاحقة ، وأنا أتمنى على الله أن يزيدها كثرة وتلاحقاً . وانصافه ليس بالشىء اليسير ؛ فتنوع هذه الآثار واختلافها يضطر النقاد إلى أن ينوعوا نقدهم ويخالفوا بينه ، مع أنهم مضطرون إلى هذا التنويع وهذه المخالفة بالقياس إلى آثار الكتاب الآخرين . ويكفى أن أذكر أن أمامى الآن للأستاذ تيمور كتباً ثلاثة مختلفة كلها يدعو إلى القراءة ، ثم إلى النقد ، أحدها هذا الكتاب الذى أتحدث عنه الآن ، والثانى قصته التمثيلية « حواء الخالدة » ، والثالث قصته الروائية « كليوبتره فى خان الخليلى » .

ولست فى حاجة إلى إن أقول أن شخصية الأستاذ محمود تيمور واحدة فى هذه الكتب الثلاثة ولكنها على ذلك مختلفة متباينة باختلاف مذاهبه فى الانشاء وتنوع ما بث فى كتبه من آراء .

وليس الأستاذ محمود تيمور كاتباً فحسب ، ولكنه شاعر ، قد اتخذ القصص وسيلة لاهداء شعره إلى الناس . فكل قصة من قصصه قصيدة من الشعر الجميل . وما ينبغى أن تطلب إليه

جزالة الفرزدق أو رصانة جرير وإبداع أبي تمام وتكلف المتنبي ، فهو أدنى إلى اليسر والسذاجة وإلى الحياة من هذا كله ومن هؤلاء جميعاً . هو رجل يعيش في عصره ويحيا بحياة أهل عصره ويحب الناس الذين يحيا بينهم . وهو من أجل ذلك يصورهم لأنفسهم تصويراً صادقاً كل الصدق ، ولكنه قريب منهم كل القرب . وهو من أجل ذلك أيضاً يعرض عليهم في هذه الصور ما في حياتهم من خير ليألفوه وما في حياتهم من شر ليعافوه . وهو من أجل هذا أيضاً يظل بينهم لا يرتفع عنهم كثيراً ، ولا يكلفهم أن يصعدوا معه إلى اطباق السماء ، وإنما يكلف نفسه أن يهبط إليهم على ظهر هذه الأرض البائسة .

وهو من أجل هذا كله كاتب يتعب النقاد ولكنه يريح القراء . وأي بأس عليه من أن يتعب النقاد ما دام قد ضمن لقرائه حظاً من الراحة والسعادة والاستمتاع .

والكتاب الذي أتحدث عنه الآن طائفة من القصص توشك أن تكون ديوانا من الشعر قد ائتلف من قصائد ومقطوعات كلها قريب جداً لا يشق على القارئ في فهمه والاستمتاع به ، وأكثرها بعيد جداً مع ذلك يستطيع أن يدفع القارئ إلى تفكير عميق متصل . فهذه الشفاه الغليظة التي تفتن القاص في أول الكتاب يسيرة كل اليسر ينفق القارئ بفضلها ساعة سهلة مريحة ويلهو فيها بهذا الذي تفتنه الشفاه الغليظة ، وبهذه الفتاة الماكرة الماهرة التي تحسن اختلاس العقول والأموال جميعاً ، وبهذه المناظر التي نلقاها في كل يوم فلا نكاد نحفل بها أو نلتفت إليها . غير أن القارئ الذي يحب التفكير ، ويتعمق ما يقرأ لا يستطيع أن يمر مسرعاً بهذه الشفاه الغليظة التي تستأثر وحدها بحب القاص فتملك عقله وقلبه وتكلفه احتمال ما لم يتعود أن يحتمل . فلماذا تفتنه الشفاه الغليظة وحدها دون غيرها من محاسن هذه الفتاة ؟ هذه مسألة نفسية يعنى بها الذين يحللون دقائق الفتنة والعشق . والتعلات المختلفة التي تتكلفها الفتاة كلما أخذت متلبسة بالجريمة تصور كيد النساء تصويراً حسناً . وهذه الأسباب التي تدعوها إلى السرقة والاختلاس ، والتي تتصل بفساد النظام الاجتماعي تحمل القارىء على أن يفكر في الاصلاح الاجتماعي وفي أن جيلنا الذي نعيش فيه يكاد يحرقه الظمأ إلى العدل . والقصة بعد هذا كله تذكرنا ، لا أدري لماذا ، بمقامات الحريري أو بمقامات الهمذاني ، فهذه الفتاة التي تؤخذ ثم تفلت محتالة في ذلك متفوقة في الاحتيال تذكر بهؤلاء الأشخاص الذين يتحدث الحريري والهمذاني عن براعتهم في الاحتيال والافلات . ومع ذلك فليس بين الأستاذ محمود تيمور وبين أصحاب المقامات شبه ما . فهو لا يتكلف ، ولا يتصنع ، ولا يسجع ، ولا يذهب مذهبا من هذه المذاهب التي لا تحتمل في هذه الأيام .

ولو أني ذهبت أتحدث عن كل قصة من قصص هذا الكتاب كما تحدثت عن هذه الشفاه الغليظة لحملت هذا الباب من أبواب المجلة أكثر مما يطيق . ومع ذلك فكل القصص التي يشتمل الكتاب عليها ممتازة بهاتين الخصلتين : فهي قريبة يسيرة لمن أراد أن يقطع الوقت ويستريح وهي بعيدة عميقة لمن أراد أن يروى ويفكر . وما أحب أن أختم هذا الحديث القصير دون أن أذكر « القبلة التائهة » التي تذكر بآيات ألف ليلة وليلة ودون أن أذكر قصته الأخرى التي اتخذ لها هذا العنوان « حكام من السماء » ، والتي جدد فيها حياة الأساطير بطريقة رائعة في بساطتها ويسرها حقاً .

ط حسين

غلواء « قصة » للشاعر إلياس أبي شبكة (مطبعة صادر — بيروت)

هذه قصة فتاة من لبنان ، كتبها شاعرها بين سنتي ١٩٢٦ و ١٩٣٢ ونشرها في هذه الأيام . وقد حرص الشاعر على أن يذكر هذا التاريخ في صدر القصة ليذكر أنه « ليس فيها من حياة المؤلف في مطلع شبابه إلا شطر ضئيل » ، و « أنها قصيدة لا تاريخ ! »

ولعل في حرص المؤلف على إثبات هذا القول في صدر القصة ما يحمل بعض القراء على لون من الحدس كان الشاعر يريد أن يبعده عن أذهان القراء ، فهو نفي يشبه الاثبات !

وغلواء هذه فتاة يصفها الشاعر فيقول :

غلواء — ما أحلى اسمها المعطارا — صبية تغبطها العذارى
لا يستطيع شاعر أن يبدعا قصيدة أجمل منها مطلعا
تصور الأزهار في نوار تنعشها ارتعاشة الأنوار

ويمضي في وصف مفاتن الطبيعة على اختلاف فنونها في أسلوب غزلي بديع ، حتى ينتهي إلى أن يقول:

وانظر أخيراً نظرة سريعه مختلف الجمال في الطبيعه
تعرف إذن معرفة عليماء كيف السماء أبدعت غلواء !

وكان لغلواء هذه التي يصفها الشاعر فيبدع ويفتن قريبة في صور اسمها وردة يصفها فيقول :

جمالها يحمل للجنون وميضة الشهوة للعيون
تشعر من جسدها المشتعل في كل عرق بدماء رجل
تصور البركان في ثورته ... ...

ويمضي في وصف شرور الطبيعة حتى ينتهي إلى أن يقول :

وانظر أخيرا نظرة سريعه مختلف الشرور في الطبيعه
يبدو لك الملقت إذن فتعلم كيف أرادت « وردة » جهنم !

وذهبت غلواء إلى صور لزيارة قريبتها وردة ، فالتقت الملك الأنثى بشيطانة ، هنا فتاة نقية الضمير صافية الروح ، وهناك فتاة عابثة مستهترة ، تبيع نفسها للشيطان ؛ واطلعت غلواء على منظر بغيض من مباذل قريبتها ومضيفتها وردة :

وأرسلت نظرة بر طاهر فهالها في المخدع المجاور
فاجرة على ذراع فاجر !

وكانت مفاجأة هزت كيان غلواء هزاً عنيفاً وملأت خيالها بالأوهام ، وبدلت نظرتها إلى نفسها وإلى الحياة :

واستيقظت من نفسها المحمومه من « وردة الحبيبة » الأثيمه
صارخة أخيلة الجريمه !

وجحظت فى صدرها الآلام كجفنها المحموم لا تنام
وانتقل الاثم بها انتقاله أجرت على خيالها خياله
فعظم الوهم ، وفى الأوهام أفتك بالعقل من البرسام
وقام فى أحلامها المعذبه رؤيا كأنما هى المرتكبه

واستبد بها الوهم منذ تلك الليلة ، من هول الجريمة المنكرة التى شهدتها عيناها ، فكأنما هى — فى نظر نفسها — تلك الآثمة الشهوى ، فلم تجد كفارة لهذا الذنب الذى قام بنفسها أنها هى التى اقترفته دون غيرها إلا أن تقطع ما بينها وبين الناس ، حتى فتاها شفيق الذى كان يملأ خياله قلبها ، وكان خيالها يملأ قلبه — قد قطعته وباعدت ما بينها وبينه ، وراح الفتى يزدلف إليها وهى تأبى ، ضناً به على مثلها وهى — فيما ترى — آثمة مقترفة !

ومضى الوهم بها إلى غايته حتى أشرفت على التلف من الندم ووخز الضمير على غير ذنب . ومضى الوجد بالفتى إلى غايته حتى أشرف مثلها على الهلكة من الشوق واللهفة . والفتى لا يدرى ما بها ، وهى لا تدرى ما شأن نفسها ، وإنما هى من حمى الوهم فى هذيان !

والتقيا ذات يوم فى الربيع ، وقال لها وقالت له ، وكان يمد إليها يداً وهى ترده عنها بيدين ، وطال بينهما الحديث والنجوى ، وأحست أوهامها تنسرب رويداً رويدا ، فتنقشع الغشاوة بين قلبيهما قليلا قليلا ، وعرف الفتى كل ما هنالك ، وانكشفت له الحقيقة ، وصفا ما بينهما من الوداد.

وشفيت غلواء من أوهامها لكنها لم تشف من آلامها !

هذه هى القصة كما صورها الشاعر إلياس أبو شبكة : قصة بسيطة لا تكاد ترى فيها حادثة تروى ، ولكنها إلى ذلك معقدة أشد التعقيد ؛ لأن حوادثها تجرى فى باطن النفس لا فى ظاهر الحياة . وهى قصة فريدة الموضوع ، وإن كانت صورها النفسية مما يمكن أن يعرض لكل ذى حس مرهف وشعور دقيق حين تشهد عيناه حدثاً منكراً تشمئز منه الفطرة وتنفعل به النفس . على أن جمال القصة لا يبدو فى موضوعها كما يبدو فى فن الشاعر وجمال معرضه ودقة ملاحظته لما يتعاقب على النفس من ألوان الوجدان وعلى الطبيعة من فنون الجمال .

هى قطعة جميلة من أدب لبنان ، لشاعر مبدع من شعراء لبنان ، يصور فيها لبنان ، عاطفة ووجدانا وموطناً من مواطن الحسن والفتنة !

محمد سعيد العريان

جائزة الكاتب المصرى للقصة

أقبل الأدباء على جائزة القصة إقبالا كبيراً ، وألفت الدار لجنة من حضرات الدكتور طه حسين بك والأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى والأستاذ محمود تيمور بك والدكتور محمد عوض محمد بك والأستاذ حسن محمود لمراجعة هذه القصص وينتظر أن يصدر حكم اللجنة فى أوائل شهر مايو .